

# [صدامية الفكر الحوثي للمجتمع اليمني مراحل التوسع وآلياته]

حسن عبد الله الحاشدي

صحفي وباحث

نائب رئيس تحرير مجلة المنتدى - اليمن

## التسامح المذهبي سمة المجتمع اليمني

لأكثر من ألف عام عاش اليمنيون في تسامح مذهبي بين الزيدية والشافعية، ولم يعرف مطلقاً أي دعوات لتسفيه طرف لطرف إلا فيما ندر من بعض الأئمة، في فترات تاريخية ميزتها الاضطرابات المستمرة، وهم الأئمة الذين كانوا يميلون إلى تبني الفكر الجعفري، وخصوصاً من كان منهم يعتقد معتقد الجارودية، والتي تعد من إحدى فرق الزيدية الغالية، ولكن كان ذلك ينتهي بانتهاة فترة حكمهم، والتي لم تكن في الغالب إلا لفترات زمنية قصيرة نتيجة لعوامل عدة، أبرزها أن المذهب الزيدي من أصوله الخمسة الخروج على الظلمة، وذلك ما نعيه أن عصر الأئمة خلال حكمهم لليمن لم يكن مستقراً، بل في صراعات مستمرة، فقد أخذ ذلك الأصل مستنداً سياسياً لا فقهيّاً...

وبعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، وانتهاء عصر دولة الأئمة في اليمن، ظلت فئة من الإماميين إلى يومنا هذا تحنّ إلى عودة المجد الضائع، وترى أنه لا بد من استرداده .. ورغم ذلك -وللأمانة العلمية- فقد استمر التسامح المذهبي في مساره، فكان ولا يزال الزيدية في وئام وتعايش لا تكاد تعرف الزيدي من الشافعي في كل تعاملاتك «عاشت المذاهب الإسلامية في اليمن حالة من التسامح والتقارب، حتى أننا لم نسمع من مشايخنا عن المذاهب الأخرى إلا الشناء الحسن والذكر الجميل، وكذلك لم نجد من أتباع تلك المذاهب، عندما نذهب إلى بلدانهم، أي نكير علينا فيما نخالفهم، وذلك يدل على تجاوز للحساسية المذهبية وتفهم لطبيعة الخلاف المذهبي لدى مختلف الأطراف»<sup>(١)</sup> وخير شاهد أن مركز دار الحديث في دماج يُعد نموذجاً ظل لمدة ٣٠ عاماً مفخرة للزيدية، وعنواناً معبراً وشاهداً على تسامحها المذهبي، رغم أن دار الحديث في معقل المذهب الزيدي في محافظة صعدة .. وما حدث اليوم من التغلغل والحصار وأعمال القتل على طلاب وأهالي دماج من قبل الحوثيين، لا يحسب على الزيدية المتسامحة تاريخياً.

١- محمد سالم عزان، صحيفة الناس، العدد ٥٨٠، تاريخ ١٦-١-٢٠١٢م.

## الفكر الحوثي أهم عوامل نشأة المحلية والإقليمية:

لعبت عوامل عديدة محلية وإقليمية في نشأة الفكر الحوثي وتطوره إلى مرحلة التغلغل والصدامية، وأهم تلك العوامل:

### أولاً: على المستوى المحلي:

أضحى المذهب الزيدي في حقيقته وتراثه الفقهي مهماً من قبل حكماء وأعلام ووجهاء الزيدية أنفسهم، وذلك من حيث عدم الاهتمام بإحيائه، من حيث التجديد فيه وتدريبه، والتعريف به عبر عمل يستند إلى المؤسسة الدينية والفكرية والعلمية والثقافية، وهو ما كان يفترض منذ انتهاء عهد الأئمة وقيام ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م، ولعل الأمر المستغرب منه، أن العلامة المؤرخ إسماعيل بن علي الأكوغ -رحمه الله- عندما ألف كتابه (الزيدية.. نشأتها ومعتقداتها) تعرض لانتقادات حادة، بعضها نشر في مؤلفات لباحثين محسوبين على الزيدية.

فالقاضي إسماعيل الأكوغ يرى أن الزيدية قديماً وحديثاً كفرقة أو مذهب لم تنل ما تستحقه من الكتابة بما يكفي لمعرفة حقيقة «وكان يفترض على علماء الزيدية أن ينهض بعضهم لمثل هذا الأمر، فيقوم بذكرها -الزيدية- والتعريف بها تعريفاً شاملاً كاملاً، والتنبيه إلى الفوارق بين ماضي الزيدية في الكوفة وبين زيدية اليمن، ومدى علاقتها بمذهب الاثني عشرية، وأين تقف منه؟ فصاحب البيت أدري بالذي فيه»<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: على المستوى الإقليمي:

أدى قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، واعتماد المذهب الجعفري الاثني عشري في دستورها كمذهب للبلاد، إلى إحياء مَوَاتِ الذات لدى الشيعة في العالم بمختلف مسميات فرقهم وطوائفهم، وصارت تلك الثورة مثار إعجاب ومصدر إلهام للكثيرين، بل وغلب الفكر الاثنا عشري على أفكار الكثيرين من شباب الشيعة الطامحين في العالم، رغم أن بعضهم في حقيقة التراث العلمي لفرقة المذهبية يتعد عن الاثني عشرية كمنظورية ومفهوم، كما هو حال الحوثية في اليمن، ويتحدث الدكتور مرتضى المحطوري عن ملاسبات دخول المذهب الجعفري إلى اليمن،

٢- الزيدية نشأتها ومعتقداتها: القاضي إسماعيل بن علي الأكوغ -رحمه الله- الطبعة الثانية ص ٩.

فيقول: «لقد أدى إضعافنا إلى دخول الوهابية وقليل من الجعفرية على حساب المذهب الزيدي خاصة»، ويضيف «عندما انتصرت الثورة الإيرانية كانت تصل بعض الكتيبات إلى اليمن، وفيها حديث حارّ دعا إلى حب آل البيت، فقرأها العوام، وتوهموا أنها كتب آل البيت الزيدية، والعوام لا قدرة لهم على التمييز، فالذين تحولوا إلى المذهب الجعفري هم العوام نتيجة الجهل والظروف البائسة»، ويقول أيضاً: «للأسف، الأمن أعطى تصريحاً بمركز في صنعاء للجعفرية، وشخص مقرب من البيت الحاكم هو من نشر الجعفرية»<sup>(٣)</sup>.

والحوثية في حقيقتها لا تمثل الزيدية، وتُنسب في جذورها الفكرية إلى فرقة الجارودية، نسبة إلى أبي الجارود زياد بن المنذر الكوفي، توفي سنة ١٦٠هـ، ويتفق أغلب الباحثين من الزيدية وغيرهم، قديمهم وحديثهم، إلى أن الجارودية من غلاة فرق الزيدية، ويلحقونها بالجعفرية الاثني عشرية، ووصفهم الإمام يحيى بن حمزة (المتوفى سنة ٧٤٩هـ) بقوله: «هم مختصون من بين سائر فرق الزيدية بالتخطئة للصحابة وتفسيقهم، وقد نقل عن بعضهم إكفار بعض الصحابة، والله حسبيهم فيما زعموا واعتقدوه، وهو لهم بالمرصاد»<sup>(٤)</sup>.

وعلى مدى تاريخ الإمامة الزيدية في اليمن، فإن اقتران وتقارب الجارودية مع الاثني عشرية يؤدي إلى الانحراف والضلال والفتنة والزندقة، والخروج على الأمة، والتمرد على الثوابت الشرعية والضوابط الاجتماعية والروابط الوطنية<sup>(٥)</sup>.

وقد اختلف الباحثون حول الجذور الأولى لتأسيس الحركة الحوثية، من حيث ذاتها كفكر، وليس كمنطلق محتل لمنتديات الشباب المؤمن ذي التوجه الزيدي في بداية نشأته في بداية التسعينيات، «وتشير بعض الدراسات بأن تأسيس اتحاد الشباب في عام ١٩٨٢م، يُعد النواة الأولى للتأطير التنظيمي، الذي احتضن الحركة الحوثية في طورها الجنيني، وكان لهذا الاتحاد

٣- الحوثية في اليمن: نقلاً عن صحيفة الوسط الصادرة في ١/٢/٢٠٠٧م.

٤- الزيدية: نشأتها ومعتقداتها، القاضي إسماعيل بن علي الأكوح -رحمه الله- ط٢ ص٢٤.

٥- المنطلقات الفكرية والخلفيات التاريخية للحرب الحوثية، ص٥، للباحث: الأستاذ/ عبد الفتاح البتول، ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية (الفتنة الحوثية في اليمن - الأبعاد .. الآثار.. المعالجات) التي نظمتها مركز جامعة صنعاء لحقوق الإنسان وقياس الرأي العام، أغسطس ٢٠١٠م.

برنامج تعليمي تنظيمي (مادّة عن الثورة الإيرانية ومبادئها)، وكان بدر الدين الحوثي هو الذي يقوم بتدريس هذه المادة إعجاباً وتقديساً للثورة الإيرانية، بوصفها هبة سماوية لإنقاذ المسلمين»<sup>(٦)</sup>.

---

٦- الدلالات السياسية لتطور الحركة الحوثية من الارتباط بالخارج إلى التمرد في الداخل، ص ٣، أ.د/جلال إبراهيم فقيرة، ورقة عمل مقدمة للندوة العلمية (الفتنة الحوثية في اليمن - الأبعاد .. الآثار .. المعالجات) التي نظّمها مركز جامعة صنعاء لحقوق الإنسان وقياس الرأي العام، أغسطس ٢٠١٠م.

## تدوين المرجعية في الفكر الحوثي المصادم:

إذا أردنا أن نتحدث عن أفكار الحوثيين ومعتقداتهم كفكر ومعتقد يعزز معتقد فرقة الجارودية ومصادم للزيدية والشافعية، فإن قضية شائكة كهذه لا بد أن يتحرى الباحث في الأخذ والاستشهاد بدقة من المصدر والمرجعية الأصل للجماعة ؛ حتى لا يكون الحديث جزافاً أو يترك مجالاً للتشكيك، ولذلك تشكل (ملازم حسين بدر الدين الحوثي) المؤسس للجماعة مصدراً ومرجعاً مقدساً للجماعة، وهي عبارة عن محاضرات ودروس تسجيلية أُلقيت في أماكن وملتقيات ومدارس ومنتديات عامة ومراكز تابعة للجماعة في صعدة، تم تفرغها لتكتب على هيئة ملازم ورقية، والدارس المختص، بل والقارئ العادي لتلك الملازم يلاحظ أنها في الغالب الأعم صدامية، والغالب في صبغتها أنها أُلقيت بنقَسٍ ثوري متمرد، مصادم للمعتقدات والفكر السائد للمجتمع اليمني بأسره.

وأهم أفكار الجماعة ومعتقداتها المصادمة للزيدية والسنة الشافعية، أُلخصها هنا إجمالاً، وتخصيصاً في مواطن أخرى، يتمثل في التالي:

١- حصر الولاية في البطين والأحقية فيها دون الغير، بل وذمه واتهامه، وذلك وفق الفهم الشيعي، يقول حسين بدر الدين الحوثي: «ثقافة حديث الغدير، أكرر ثقافة (حديث الغدير) فهم الشيعة، فهم أهل البيت لمعنى ولاية الأمر المستمدة من القرآن، المستمدة من حديث الولاية، من أحاديث أخرى متواترة عن رسول الله صلوات الله عليه وآله، هو الكفيل بتحسين هذه الأمة حتى لا تقبل ولا تخنع لأولئك الذين يريدون أن يفرضوا عليها ولاية أمرهم»<sup>(٧)</sup>، كما يتهم ويذم -تلميحاً- أهل السنة وتبعيتهم لليهود، إن لم يكونوا هم اليهود أنفسهم كما يزعم قائلاً: «مفهومنا لولاية الأمر هو وحده الذي يمكن أن يحصن الأمة ... أما المفاهيم الأخرى من يقل (أطع الأمير وإن قصم ظهره).. فإن هذا مما يهين الأمة ؛ لأن يلي أمرها الأمريكيون، أولئك اليهود أنفسهم»<sup>(٨)</sup>، وهذا فيه من المغالطة والإقصاء للآخر، فهو إذا لم يكن معنا فهو ضدنا، بل هو من اليهود والأمريكان!! وهذا يعني أن كل رئيس يصعد سدة الحكم -يمنياً أو عربياً- ليس له أي

٧- ملزمة حديث الولاية، ص ٦.

٧- ملزمة حديث الولاية، ص ٦.

صفة شرعية لدى الفكر الحوثي المصادم، فهو من طبقة اليهود والأمريكان!! وذلك له من الخطورة على المجتمع في شتى مناحي الحياة ما الله به عليم.

٢- القدح والسب والثلب لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، في أكثر من درس في ملازم حسين بدر الدين الحوثي، فنجدته يشتم ويحقر ويزدري صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم -رضوان الله أجمعين- ويرى أنهم سبب البلاء في العالم، ويتبرأ منهم، ويضيف: «بوادر التخلي عن المسؤولية الكبرى بدأت ورسول الله صلوات الله عليه وعلى آله كان ما يزال حياً بكامل وعيه، فعندما يأتي عمر وهو رجل بتلك الأعمال: تنصيب أبي بكر ثم عثمان وكله عمل عمر هو الذي قال لأبي بكر أمدد يدك أبايعك ولم يمد يده ليباع يد علي بن أبي طالب، ولم تكن الأمة من بعد ولا أولئك الصحابة أنفسهم لم يكونوا بمستوى حمل المسؤولية هم بدأوا يفرطون عندما يلتفون حول اليد التي مدها عمر، من الأولى إن كانوا يؤمنون بالله وبرسوله صلوات الله عليه وعلى آله إيماناً واعياً أن يلتفوا حول يد مدها عمر «أمدد يدك أبايعك أو حول يد رفعها رسول الله صلوات الله عليه وآله في يوم الغدير يد علي بن أبي طالب أمير المؤمنين»<sup>(٩)</sup>.

ويقول في موطن آخر: «كل انحطاط وصلت إليه هذه الأمة كل كارثة مرت في هذه الأمة بما فيها كربلاء إن المسؤول عنها الأول عمر قبل أبي بكر نفسه»<sup>(١٠)</sup>، ويقول في موطن آخر: «من الذي يستطيع يعمم ثقافة باطلة، أليست هي الدول؟ والدول بواسطة علماء يخدمونها من صحابة أو تابعين، أو من غيرهم من بني البشر»<sup>(١١)</sup>، ويقول: «في اعتقادي ليس معاوية بكامله إلا سيئة من سيئات عمر بن الخطاب وأبو بكر هو واحدة من سيئاته وعثمان واحدة من سيئاته، كل سيئة في هذه الأمة كل ظلم وقع للأمة كل معاناة وقعت الأمة فيها المسؤول عنها أبو بكر وعمر وعثمان، عمر بالذات ؛ لأنه هو المهندس للعملية كلها»<sup>(١٢)</sup>.

٣- يرى أن العلوم الشرعية، ومنها أصول الفقه، غير صحيحة، ويذمها لأنها جاءت عن طريق أهل السنة (الفئة الضالة)-كما يذكر في أكثر من موطن في دروس (من هدي القرآن).

٩- الملازم محاضرة دروس من هدي القرآن، الدرس الرابع، ص ٤.

١٠- الملازم محاضرة دروس من هدي القرآن، دروس من وحي عاشوراء، ص ٣.

١١- الملازم محاضرة دروس من هدي القرآن الكريم آل عمران، الدرس الأول، ص ٧.

١٢- الملازم محاضرة دروس من هدي القرآن الكريم سورة المائدة، الدرس الأول، ص ١.

يقول: «أنا شخصياً أعتقد أن أسوأ ما ضرر بنا أبعدهنا عن كتاب الله وأبعدهنا عن دين الله وعن النظرة الصحيحة للحياة والدين وأبعدهنا عن الله سبحانه وتعالى هو علم أصول الفقه، بصراحة أقولها إن فن أصول الفقه هو من أسوأ الفنون»<sup>(١٣)</sup>، ويقول: «فما كان قد وصل إلينا عن طريق السنّة هو من تراث السنة أصول الفقه هو سنّي... كتب الترغيب والترهيب كثير منها من عند السنية هذه علوم كثير منها جاءتنا من عند فئة ضالة فأضلتنا أضلتنا فعلاً»<sup>(١٤)</sup>.

٤ - ذم الدعوة إلى وحدة الأمة على أساس منهج السلف الصالح، وأنها فاشلة:

«تنطلق أيضاً هتافات واحدة» أن نطلق على نهج السلف الصالح» الذي سموهم السلف الصالح هم أسس ظلم الأمة وفرق الأمة ؛ لأن أبرز شخصية تلوح في ذهن من يقول السلف الصالح يعني أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وهذه النوعية هم السلف الصالح، هذه أيضاً فاشلة»<sup>(١٥)</sup>. كل ذلك الانحراف وغيره ليس من معتقدات الزيدية في شيء.

فهذا العرض لأهم أفكار ومعتقد الحوثيين هو غيظ من فيض، ونماذج فقط، وإلا فإن ملازمه التي اتُخذت عوضاً عن الفقه الزيدي مليئة بكل نقيصة، ومشحونة بتشجعات ضد كل ما لا يمتّ لأهل البيت بصلة - كما يصفهم - سواء من حيث الدعوة إلى الانتقاص، أو الدعوة إلى المواجهة، أو إلى الكراهية، أو إلى السلاية. إنها باختصار دعوة إلى إحياء الموات في الأمة، من صراعات عرقية ومذهبية وطائفية لم تشهدها الحضارة الإسلامية إلا إبان عصور الانحطاط والغزوات الفكرية للأمة.

### صدامية الفكر الحوثي مع الزيدية:

في الغالب الأعمّ يتحدث الباحثون أن نشأة ومنطلق الحوثيين وأفكارهم هو تنظيم الشباب المؤمن، والصواب هو ما ذكرته سابقاً من أن البداية الجينية للفكر الحوثي كانت تتشكل في

١٣ - الملازم مسؤولية طلاب العلوم الدينية، ص ١٢.

١٤ - الملازم مرجع سابق، ص ١٣.

١٥ - الملازم ودروس من هدي القرآن الكريم، الدرس الثاني سورة آل عمران، ص ١٤.



مراحلها الأولى في عام ١٩٨٢م عبر الإطار التنظيمي (اتحاد الشباب) بعيداً عن الفكر الزيدي، وكانت الفترة من ١٩٨٦-١٩٩٠م، هي على ما يبدو فترة قياس رأي وجسّ نبض لمدى قابلية الفكر الحوثي الجديد المصادم للزيدية، وهو ما اتضح للقائمين على (اتحاد الشباب) بعدم القدرة على القابلية في المحيط الزيدي، ولذلك عندما نشأت منتديات الشباب المؤمن عام ١٩٩٠م على يد الباحث الزيدي محمد سالم عزان وعبد الكريم جديان وآخرين، كانت تهدف إلى التدريس والتلقي للعلوم الزيدية بطريقة فيها نوع من المعاصرة والتجديد في المجالات التربوية، وقد استمر الحال على ذلك المنوال إلى العام ٢٠٠٠م، وهو العام الذي شهد التحول في تنظيم الشباب المؤمن، بعد أن انضم حسين بدر الدين الحوثي إلى إدارة التنظيم، وكان قد عاد حينها من السودان بعد أن ذهب إليها للدراسة، وبذلك بدأت مرحلة الغزو والاستيلاء واتخاذ تنظيم الشباب المؤمن كمنطلق وغطاء للفكر والحركة، وحدثت خلافات داخلية شديدة بين فريق محمد سالم عزان ورفاقه، وحسين بدر الدين الحوثي وأنصاره، انتهت بانزواء وتواري عزان ورفاقه عن التنظيم، متهمين حسين وأنصاره بتبني ونشر أفكار لا تمثل الزيدية، بل وتتعارض مع الفقه الزيدي، وهي الأفكار التي تحدثت عن بعضها على وجه العموم، ومع مرور الزمن استطاع حسين بدر الدين الحوثي التمدد عبر التنقل في القرى المختلفة من صعدة، ملقياً دروس ومعتقدات فكره التي تبلورت في نهاية المطاف، وجمعت فيما بات يعرف (بملازم سيدي حسين) التي صارت مرجعاً أساسياً عوضاً عن تراث الفقه الزيدي العريق. ومن هنا ونتيجة للرفض الزيدي للأفكار والمعتقدات الحوثية، فقد استمات الحوثيون بالتلبس بالزيدية كمذهب، وادعاء المظلومية، وأنهم مضطهدون عبر مراحل تاريخهم، كمحاولة للاستعفاف وكسب الرأي العام محلياً وإقليمياً ودولياً، وخصوصاً إبان الحروب الستة التي خاضوها مع النظام اليمني.

وقد بدأ الحوثيون بالصدام مع أعلام الزيدية في صعدة، محاولين فرض رؤاهم وأفكارهم في المنتديات بالقوة والاستيلاء على المساجد، وأشد تلك المعارك كانت مع المرجع محمد عبد العظيم الحوثي، والذي يعد المرجع الأول للزيدية بعد وفاة العلامة مجد الدين المؤيدي -يرحمه الله-

ولعل ما يبدد ادعاءات الحوثية بأنها تمثل الزيدية، هو صداميتها مع الزيدية بشكل مباشر، كما ورد في مواطن كثيرة مدونة في ملازم حسين بدر الدين الحوثي، وندلل على ذلك بالشواهد التالية كتماذج:

١- يرى أن الزيدية أذلة لأنهم أضعوا المسؤولية، حيث يقول: «إن الزيدية في حالة من المسكنة والذلة أشد مما ضربها الله عز وجل على بني إسرائيل ؛ لأننا أضعنا المسؤولية، ومن أعظم المسؤولية التي نضيعها هو أننا ونحن نطلب العالم ونحن نحمل علماً لا نعمل على إحياء كتاب الله ونتشبه بأشياء هي مما يضلنا ويبعدنا عن كتاب الله ونتشبه بعلموم هي مما يضلنا ويبعدنا عن هدي الله وهدي كتابه»<sup>(١٦)</sup>.

٢- يرى أن الزيدية قد اتخذت كثيراً من العلوم عن الفئة الضالة ويقصد بها أهل السنة، حيث يقول: «إن الزيدية لا يتوقع أن تنهض إلا إذا نظرنا نظرة موضوعية لتصحيح ثقافتنا، فما كان قد وصل إلينا من طريق السنة هي من تراث السنة أصول الفقه هو من دخل أهل البيت دخل إلى الزيدية وتلقفوه هذه علوم جاءتنا من فئة ضالة فأضلتنا»<sup>(١٧)</sup>.

٣- يرى أن الزيدية أضحوا لعبة فاستحقوا أن يذلوا: «لكن الزيدية يلعب بهم مدير مدرسة أو يلعب بهم محافظ أو سائق أو مدير ناحية أو حاكم عسكري، يعني وضعية سيئة جداً، لماذا؟ ليس لأن أولئك لديهم الحق، تعال تصفح لن تجد عندهم الحق، لكن عند هؤلاء الحق وهم من أضعوا المسؤولية هم من أضعوا مسؤوليتهم فاستحقوا أن يُذلوا كما قلت سابقاً»<sup>(١٨)</sup>.

وتعج الملازم بالشواهد على ذم الزيدية، ومنها ما هو أشد مما ذكرته، ولكن يكفي ذكر ما سبق، وهو غيض من فيض كما يقال.

### موقف الزيدية من صدامية الفكر الحوثي:

#### أولاً: المواقف الفردية:

١٦- ملازم ودروس من هدي القرآن، مسؤولية طلاب العلوم الدينية، ص ١٢.

١٧- ملازم ودروس من هدي القرآن، مسؤولية طلاب العلوم الدينية، ص ١٢.

١٨- ملازم ودروس من هدي القرآن، الدرس الأول: سورة آل عمران، ص ٩.

لم تتفاجأ الزيدية بتلك الصدامية المباشرة، فقد علمها منذ وقت مبكر كل أعلام وباحثي ومثقفي وعقلاء المذهب الزيدي، وعبرّ عديد منهم عن رأيه فيما يحدث بطريقة فردية، كما هو حال الباحث محمد سالم عزان، أبرز مؤسسي منتديات الشباب المؤمن، والذي أضحي مرجعية هامة في هذا الشأن، حيث أجاب رداً عن سؤال عن الحوثيين (هل هم زيدية على أصول وقواعد الإمام زيد نفسه؟) أجاب: «ما هو مروي عن الإمام زيد ومأثور عن أئمة وعلماء الزيدية مروي ومحفوظ في آلاف الكتب عبر الزمن، والمسار العام في ذلك معروف وشواهده كثيرة، خصوصاً مسار قدماء الأئمة، فمن جاء بما يخالف التوجه العام فهو يتحمل مسؤوليته دون سواه، وليس لهم ولا لغيرهم أن يختزلوا الزيدية في أنفسهم، وليس الحوثيون استثناء في ذلك، فما يذكر عنهم من آراء وتوجهات لا تتطابق مع المسار العام للزيدية، فليس على الزيدية تبعة في ذلك، فالأصل الذي بنوا عليه في تسويغ قتال الدولة والقبائل والمذاهب، والطريقة التي انتهجوها في إدارة الصراع وتحقيق المطالب هم المسؤولون عنها وحدهم دون سائر الزيدية. وكذلك ما نسمع منهم ونقرأ لهم من عقيدة في الولاية، وفهم القرآن، والتعامل مع السنة، والعمل بأصول الفقه، والموقف من الصحابة، والنظر إلى أهل البيت، والحكم على المخالف، والتصرف في حريته وماله.. يُسألون عنه وحدهم، ولا ينبغي أن يُسأل عنه الزيدية؛ فللحوثيين أفكارهم الخاصة كما لغيرهم من الزيدية»<sup>(١٩)</sup>.

كما كان ولا يزال العلامة محمد عبد العظيم الحوثي يخوض مواجهات على محاور عدة مع الحوثيون، وقد تعرض للقتل من قبل الحوثيين مراراً، ففي رد له على سؤال من مقابلة أجرتها معه صحيفة الأهالي حول معرفة تمثيل الحوثيين للمذهب الزيدي، أجاب بقوله: «أبداً هم لا يمثلون المذهب الزيدي، ولا يوجد وجه للتمثيل، لا من الناحية العلمية ليسوا بأهلاً لها».

وفي إجابته على سؤال: سبق أن اطلعت على تصريح لكم في صحيفة الجيش ٢٦ سبتمبر، قلتم فيه أن الحوثيين لا يمثلون المذهب الزيدي، وإنما يمثلون مذهباً غريباً، يسمى المذهب الاثني عشرية.. ما حقيقة ذلك؟ أجاب بقوله: «هذا هو يمثلوه من الناحية العسكرية فقط، أما المذاهب أنا لا أتهمهم بأنهم اثنا عشرية لا ولاهم زيدية، إنما هم مارقون خرجوا عن الدين كله، ما هم زيدية ولا جعفرية ولا شافعية، ولا معهم مذهب من المذاهب، والدليل على ذلك

١٩- صحيفة الناس، العدد ٥٨٠، تاريخ: ١٦/١٢/٢٠١٢م.

استباحتهم لأموال المسلمين ودمائهم بغير الحق، وهذا ما هو مذهب أحد، لا هو مذهب الجعفرية ولا الشافعية ولا مذهب الزيدية»<sup>(٢٠)</sup>.

كانت تلك نماذج لمواجهة الفكر الحوثي على المستوى الفردي لأعلام زيدية.

ولعل أهم سبب يفسر عدم اتخاذ موقف جماعي من الزيدية تجاه صدامية فكر ومعتقدات الحوثيين منذ ظهورها بها بشكل علني وواضح عام ٢٠٠٠م، يعود إلى المكاسب السياسية التي استمات العديد من السياسيين المتلونين المحسوبين على الزيدية تحقيقها عبر غطاءات سياسية مختلفة، الهدف منها خلط الأوراق واستخدامها متى وكيفما يشاءون.

**ثانياً: الموقف الجماعي:**

### **البيان التاريخي لعلماء الزيدية حول صدامية الفكر والمعتقد الحوثي:**

بعد إعمالات ومخاضات داخلية وعسيرة انتهت في شهر ٧/٤/٢٠٠٤م، بإصدار علماء الزيدية بياناً تاريخياً يتبرأون فيه من الأفكار والمعتقدات الحوثية التي وردت في ملازم حسين بدر الدين الحوثي، وذلك بعد تنفيذ البيان لعديد من آرائه ومعتقداته الواردة في الملازم المصادمة، والتي منها التحذير من قراءة كتب أئمة العترة، وكتب علماء الأمة عموماً، وعلى وجه الخصوص كتب أصول الدين وأصول الفقه، والأقوال التي تصرح بتضليل أئمة البيت عليهم السلام، والتهمج على علماء الإسلام عموماً وعلماء الزيدية خصوصاً، وفيما يذكره من الأقوال المبطنة من الضلالات التي تنافي الآيات القرآنية الواردة بالثناء من أهل البيت المطهرين وتنافي حديث الثقلين المتواتر، وحديث لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين .. فمن أثنى عليه الله ورسوله لا يكون ضالاً، بل الضال من خالف الله ورسوله وإجماع الأئمة، وانتهى البيان بقوله: «فبناءً على ما تقدم رأى علماء الزيدية الموقعون على البيان التحذيري من ضلالات المذكور وأتباعه، وعدم الاعتراض بأقواله وأفعاله التي لا تمت إلى أهل البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة، وأنه لا يجوز الإصغاء

٢٠ - صحيفة الأهالي، العدد ١٧٠، تاريخ: ٧/١٢/٢٠١٠م.

إلى تلك البدع والضلالات، ولا التأييد لها، ولا الرضا بها، ومن يتولَّهم منكم فإنه منهم، وهذه براءة للذمة وتخلص أمام الله من واجب التبليغ، والله الموفق»<sup>(٢١)</sup>.

### صدامية الفكر الحوثي مع الشافعية السنة:

إن السياحة في مرجعية الملازم (ملازم سيدي حسين) كما يطلق عليها لدى الحوثيين، والتمعن فيما ورد بين جنباتها فيما يخص السُّنة تجعل الباحث المنصف، فضلاً عن غيره، يحتار قلمه متردداً من تسطير بعض الاستشهادات، فالفكر الحوثي يبدو مشحوناً بنفسية عدائية وكارهة لكل ما يتعلق بالسنة ورموزها من صحابة وتابعين والسلف الصالح، ويرى أن علوم السنة كما أسلفت هي علوم ظلال، وأن السنة فئة ضالة، ولا يخلو أي درس من ثلب السنة تصريحاً أو تلميحاً ذمماً وقدحاً وتحريضاً، ولعلّي في هذا المحور حول صدامية الفكر الحوثي مع الشافعية السنة أذكر نماذج كمشاركات صدامية مع الزيدية والشافعية السنة، وتتمثل في التالي:

١- سبّ صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وذمهم بأقذع الألفاظ، ووصفهم -إضافة على ما سبق ذكره- في مواطن سابقة بصفات الانحطاط، وأنهم يركلون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، حيث يقول: «السُّنية في تعب شديد وهم دائماً في تلجيم لأبي بكر وعمر حديث يأتي من رسول الله صلوات الله عليه وآله في علي عليه السلام، فيحاول بأي طريقة يركله حتى لا يسقط على أبي بكر فيقضي عليه يحاولون في آيات القرآن، كذلك يقفز من فوقها من ألا يلزم أن تكون في علي فيكون هو أفضل من أبي بكر»<sup>(٢٢)</sup>.

٢- يذم السنة ؛ لأنهم كما يقول يلتمعون أعلامهم المنحطون، حيث يقول: «متى سمعتم سنياً يقول يكفي حديث في الصحابة أو شغلتمونا بالصحابة بالعكس يشجع على الحديث في

٢١- يراجع نص البيان كاملاً في صحيفة الأمة، لسان حال حزب الحق، والبلاغ لسان حال حزب اتحاد القوى الشعبية في ذلك الشهر، وكذلك مجلة المنتدى العددان (٨٧-٨٨) سبتمبر وأكتوبر ٢٠٠٤م، وكتاب الزهر والحجر للباحث عادل الأحمدى (وثيقة ص ٣٤٩) وكتاب خيوط الظلام عصر الإمامة الزيدية في اليمن، للباحث عبد الفتاح البتول، ص ٣٧٣).

٢٢- الملازم دروس من هدي القرآن، الدرس الأول سورة آل عمران، ص ١٢.

الصحابة حرك شغل صحابة صحابة أبو بكر، عمر، عثمان، معاوية، أليس هذا الذي يحصل أعلام لديهم يحتاجون أن يلمعوهم هم منحطون يحتاجون أن يلمعوهم»<sup>(٢٣)</sup>.

٣- بعنصرية وساللية يشنع على السنة أن مرجعيتهم وقدواتهم من الأعاجم مثل البخاري وتركوا العرب من آل بيت رسول الله، حيث يقول: «البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من أين هم؟ أعاجم وابن جرير والرازي وفلان وفلان من أين هم؟ ... أين كُتب كتاب البخاري، ومن هو كاتب الكتاب هذا، لاحظ كيف يستبدلون لأنفسهم (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا) (البقرة: ٦٢) أليس البخاري لديهم وهم يقولون أنه الكتاب الأول بعد القرآن؟ وعملياً عملياً، يقولون (السنة حاكمة على القرآن) وأعظم كتاب لديهم في السنة هو البخاري، إذاً فالبخاري حاكم على القرآن، أليس كذلك؟ إذاً فهداتهم وقادتهم وأعلامهم في التفسير في الحديث في القراءات كلهم من غير العرب، أما كان العرب هم منهم جديرون بأن يكون الشرف العظيم لهم»<sup>(٢٤)</sup>.

٤- يصادم الفكر الشافعي السني عموماً ويلعنه، حيث يقول: «لقد تجلت حقيقة خطيرة جداً بأن تلعن كل صوت زُفِع في تاريخ الإسلام، أو حُطَّ بأقلام علماء السوء أو مؤرخي السوء، الذين عملوا على تدجين الأمة لكل حكام الجور على طول تاريخ الإسلام، نقول لهم انظروا ماذا جنت أيديكم في هذا العصر، انظروا ماذا تركت أقلامكم ... ونحن نعرف مما نتعلم ومن نحمل علماً، ما أخطر ما تجني على نفسك وعلى الأمة باسم عالم وباسم علم عندما رفعوا أصواتاً مثل تلك، أيام أبي بكر، أيام عمر، أيام عثمان، أيام معاوية، أيام يزيد، أصوات كانت تُرفع وهكذا على طول تاريخ الأمة الإسلامية إلى اليوم نقول لهم انظروا، دجنتمونا لأولئك فدجنونا لليهود وكما كنتم تقولون لنا أن نسكت اسكتوا لا ترفعوا كلمة ضد هذا الخليفة أو هذا الرئيس أو ذاك الملك أو هذا الزعيم، هم اليوم يقولون لنا لا نتحدثوا ضد أمريكا وضد إسرائيل»<sup>(٢٥)</sup>.

مما سبق يتضح أن صدامية وعنّف الفكر الحوثي ضد الفكر الزيدي أولاً والشافعي ثانياً لن يستطيع الباحث القول بأن ذلك العنف والصدامية لا يشمل الزيدية والشافعية السنة فقط،

٢٣- الملازم دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الأول، ص ١٢.

٢٤- الملازم دروس من هدي القرآن، سورة آل عمران، الدرس الرابع، ص ٨.

٢٥- الملازم من محاضرة (صرخة في وجه المستكبرين) ص ٦.

فالصدامية في سياقاتهم هي مع المذهب الزيدي خاصة والفكر السني عامة، فتلك الصدامية تشمل جمهور السنة عامة ومذاهبها الأربعة الشافعية والمالكية والحنابلة والحنفية، فتلك المذاهب جميعها يضلها الفكر السني... فتلك المساقات الصدامية تتساقق والفكر الإمامي الاثني عشري كما هو واضح جلي، والشافعية في اليمن هم مذهب سني محض «وغاية ما في الأمر بالنسبة للحوثية في ظل قيادة حسين الحوثي تحديداً، هو أنها قد التقت مع إيران وحزب الله- من الناحية العقدية على غير تخطيط مسبق في المسألة الجوهرية المتمثلة في النيل من كبار الصحابة، ولاسيما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وجعل الولاية حكراً على آل البيت، وذلك ما لا يمكن إنكاره بوصفه مستفيضاً جداً في الفكر الحوثي»<sup>(٢٦)</sup>.

### موقف الشافعية السنة من صدامية الفكر الحوثي:

ما تجدر الإشارة إليه في هذا المحور أن ردود الأفعال لم تكن لتعبر عن الشافعية السنة في اليمن وحدهم، بل إن الصدامية هنا تعني كل السنة في العالم أجمع، فالأفكار الحوثية هي صدامية لكل تراث الفقه السني في العالم، والحكم عامة عند جمهور أعلام السنة حول مجمل الأفكار الصدامية للحوثية هي مدونة في أمهات الكتب المعتمدة تاريخياً عند السنة.

### أولاً: الموقف على المستوى الفردي:

في اليمن ؛ لأنهم أهل الدار، وهم أدري بمن فيه، ومنذ وقت مبكر لبداية تلبس الحوثية بالزيدية ؛ فقد نبّه كثير من العلماء لذلك، ومنهم الشيخ الدكتور/ محمد بن محمد المهدي، أول من نبّه إلى ذلك منذ أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، فقد تفانى في زيارات مكوكية مستمرة إلى الكثير من أعلام الزيدية ومفكريها بل وسياسيها، محاوراً ومنبهاً من مخاطر الفكر الحوثي والغزو الاثني عشري للمذهب الزيدي، وله حول ذلك حوارات صحفية عديدة بدا فيها موقفاً بين الزيدية والشافعية السنة، لعل ذلك ظهر واضحاً فيما دونه في كتاب صدر عن (مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات) عام ٢٠٠٨م، بعنوان (الزيدية في اليمن حوار مفتوح).

٢٦- الحوثيون الظاهرة الحوثية دراسة منهجية شاملة، د. أحمد محمد الدغشي، ط ٢، ص ١٠٨.

كما فتحت مجلة المنتدى ملفات عديدة حول نفس المضمون ابتدأتها من العدد (٨٧-٨٨) الصادر في أكتوبر عام ٢٠٠٤م بعنوان عريض على غلاف المجلة (لله ثم للزيدية)، ويعد العام ٢٠٠٤م هو العام الذي نستطيع أن نؤرخ فيه لبداية ردود الأفعال، سواء لأعلام الزيدية منفردين أو مجتمعين أو لأعلام الشافعية السنة أيضا منفردين أو مجتمعين، وذلك للشعور الجمعي بالخطر الذي أضحى فيه الفكر الحوثي مهدداً للأمن والاستقرار، ومتعدياً على قيم وثوابت المجتمع اليمني بأسره.

وقد عبر العديد من أعلام اليمن، من مختلف المحافظات اليمنية، عن موقفهم من صدامية الفكر الحوثي، حيث يقول العلامة محمد بن إسماعيل العمراني: «يحاول أن يرد الناس إلى التعصب المذهبي والطائفي والعقائدي والسلالي، كما أنه قد شق عصا المسلمين وخرج عن الجماعة»<sup>(٢٧)</sup>، ويقول الشيخ حسن عبد الله الشيخ: «وكان طرحي ونصحي يواجهان بأنه مخالفة فكر لفكر أو مذهب لمذهب .. إن فكر الحوثي قد تجاوز ما هو جارٍ بين المذاهب من خلافات فرعية واجتهادات لا تمسّ الثوابت والمسلمات التي لا يسع أحد الخروج عليها»<sup>(٢٨)</sup>.

ويقول القاضي حمود الهتار: «لا شك أن الأفكار التي جاء بها حسين الحوثي شكّلت مفاجأة بالنسبة لي؛ لأنها تقوم على أساس الحق الإلهي في العلم والحكم، وهذه الأفكار لا تمت إلى المذهب الزيدي بصلة، وكان من المتوقع أن أفكاره وملازمه ستكسر لخدمة المذهب الزيدي، لكنه اتجه اتجاهاً مغايراً لما عليه أئمة المذهب الزيدي، بل وجّه الاتهام لهم بالبعد عن الحق وتضليل الآخرين من فكرة أصول الفقه والدين»<sup>(٢٩)</sup>، ويقول الدكتور محمد الزهيري: «والفكر الحوثي ثمرة من ثمرات الفرق الشاذة التي أنتجت نصير الطوسي وابن العلقمي اللذين فتحا بلاد المسلمين للنتار وأنتجت الفاطميين الذين ادعوا الألوهية، وأنتجت علي ابن الفضل الذي استباح صنعاء سبعة أيام، فلا غرابة أن ينتج عنها الحوثي وأمثاله، فالانحراف الفكري يتبعه انحراف سلوكي»<sup>(٣٠)</sup>.

٢٧- مجلة المنتدى، العدد (٨٧-٨٨) أكتوبر ٢٠٠٤م.

٢٨- المرجع سابق.

٢٩- المرجع سابق.

٣٠- المرجع سابق.



ثانياً: الموقف على المستوى الجماعي:

### بيانات العلماء التاريخي:

ومع التقادم الزمني، ومعاناة المجتمع اليمني بأسره من صدامية الفكر الحوثي، وإشعال الحروب والفتن، وزرع الشقاق بين القبائل، ومحاولات التوسع في المناطق والمحافظات المعروفة تاريخياً بأنها شافعية.. كان الموقف الجماعي، ففي تاريخ ١٦-١٧/٥/٢٠٠٧م عقدت جمعية علماء اليمن مؤتمراً موسعاً لعلماء اليمن، وكان أغلب الحاضرين فيه من علماء المناطق الوسطى والمحافظات الجنوبية وعديد من أعلام الزيدية، حيث ناقش المؤتمر ما تتعرض له محافظة صعدة من قتل ودمار ومحاربة للدولة والمجتمع، وخرج العلماء المؤتمرون في بيان مما جاء فيه: «لا شك أن ما يجري في صعدة هو تمرد مسلح خرج فيه مجموعة من المواطنين بالسلاح على الدولة، متجاوزين كل الثوابت الدينية والوطنية، ومعززين تمردهم بأفكار غريبة على مجتمعنا اليمني المسلم، تخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وتعادي أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهم أجمعين -الذين أوصلوا إلينا هذا الدين وأناروا لنا السبيل- ويجعلون ولاية المسلمين حكراً على سلالة معينة، وفي ذلك تعطيل لمبدأ الشورى في الإسلام، كما أن في دعوتهم إثارة للنعرات الطائفية والمذهبية...»<sup>(٣١)</sup>.

وبعد تشكيل حكومة الوفاق الوطني، وفي يوم ٢٦/١٢/٢٠١١م، أصدر علماء اليمن بياناً بعنوان (الواجب تجاه البلاد والعباد بعد قيام حكومة الوفاق الوطني) حيث اشتمل البيان على عشرين محوراً، كل محور تحته نقاط عدة، جاء في المحور العاشر النقطة الثانية ما نصه: «يستنكر العلماء ما يجري من حصار ظالم واعتداء آثم من قبل الحوثيين، سُفكت دماء الأبرياء من طلاب العلم وسكان منطقة دماج من النساء والأطفال والشيوخ والشباب... كما يستنكر العلماء تقاعس أجهزة الدولة المعنية القيام بواجبها في صيانة الدماء وحماية الأعراض والممتلكات وردع المعتدي وفك الحصار وتقديم الإغاثة، ويحذر العلماء من تصاعد هذه

٣١- يراجع نص البيان كاملاً في مجلة المنتدى، العدد ١٠٧ يونيو-يوليو ٢٠٠٧م، وموقع منبر علماء اليمن.

الاعتداءات المعتمدة على النعرات الطائفية والعصبية الجاهلية، والتي من شأنها تأجيج العداوة والبغضاء، وزرع بذور الفرقة والفتن بين أبناء الشعب اليمني»<sup>(٣٢)</sup>.

ومن خلال النظر في ردود الأفعال على صدامية الفكر الحوثي، سواء من قبل الزيدية فردياً وجماعياً، وكذلك الحال بالنسبة للشافعية السنة، يتبين أن ردود الأفعال بالنسبة للزيدية كانت أكثر حدة، وذلك باعتقادي أن مرده إلى العنف المباشر من قبل الحوثي، فقد مارس عملية إقصاء ودم للمذهب أولاً ولحامليه ثانياً، كما تبين في جنبات مختلفة من هذا المبحث.

**مراحل التوسع وآلياته خلال التأسيس للجماعة وبناء الفكر من ٢٠٠٠-٢٠٠٤م:**

**المرحلة الأولى:** الظهور المباشر وترتيب قاعدة الانطلاق:

في هذه المرحلة، وبعد عودة حسين بدر الدين الحوثي من الدراسة في السودان عام ٢٠٠٠م، حدث التحول في تنظيم الشباب المؤمن، الذي تأسس في بداية التسعينيات على أساس منتديات لشباب الزيدية تدرس العلوم الشرعية بطرق معاصرة بعيدة عن التقليدية، - كما أسلفت في موضع سابق- بعد خلافات بين المؤسسين: محمد سالم عزان وعبد الكريم جدبان، وآخرين موالين لحسين الحوثي، إضافة إلى أعضاء جدد لإدارة المنتديات، منهم حسين بدر الدين الحوثي، الذي بدأ أنصاره بتدريس أفكاره الجديدة على الزيدية، وتسفيه الأفكار المنادية بالانفتاح على الآخرين وتقبُّل أفكارهم ومدارسهم الفقهية، وهو ما لم يرق للمؤسسين الذين انسحبوا فيما بعد من التنظيم، وأضحى خالصاً للتوجه الجديد الذي ابتدأ بترتيب التنظيم ليكون قاعدة الانطلاق .. كما تم الدخول في معارك داخلية حول المناهج، وذلك مع العديد من أعلام الزيدية، مثل: العلامة مجد الدين المؤيدي، والعلامة محمد عبد العظيم الحوثي ؛ فانهى الأمر بالسيطرة وفرض المناهج وفق أفكار ورؤى حسين بدر الدين الحوثي.

**المرحلة الثانية:** البناء الفكري والتدوين كمرجعية:

في هذه المرحلة، وبعد تأمين قاعدة الانطلاق، بدأ حسين بدر الدين الحوثي بإلقاء أفكاره عبر دروس مستمرة، ابتدأت بالمتلقين في قاعدة الانطلاق من التلاميذ، مروراً بالمراكز والمساجد

٣٢- يراجع البيان كاملاً في موقع منبر علماء اليمن.

والمدارس الحكومية في صعدة بعد الاستيلاء عليها، ثم إلقاء الدروس في التجمعات العامة والمناسبات المختلفة، ومن ثم التنقل إلى العزل والقرى وحضور المقاليل الجماعية، والتي كانت تعدّ أماكن خصبة للإلقاء والتأثير.

### المرحلة الثالثة: تصدير الفكر إلى المحافظات الزيدية:

في هذه المرحلة شبت الجماعة عن الطوق، وبدأت بإرسال الدعاة إلى المحافظات اليمنية عموماً، الزيدية منها والشافعية، وقد ارتكزت هذه المرحلة على استراتيجية الأقرب فالأقرب، حيث كان يتم إرسال الدعاة إلى الجوف وحجة وذمار والمحويت والعاصمة صنعاء وحرف سفبان، والانتشار في القرى والعزل لتكوين دروس مسجدية، ثم التنقل في المقاليل العامة والخاصة، وقبول دعوات الاستضافة من قبل وجهاء وشخصيات اجتماعية، وتكوين خلايا موالية من أبناء تلك المناطق تتولى فيما بعد نشر الفكر الحوثي في مناطقها، حيث يصبح أكثر قبولاً من أبناء المنطقة.

### آليات التوسع في المراحل الثلاث السابقة:

في هذه المراحل اعتمدت الحوثية في توسعها على الآليات التي أقرها حسين بدر الدين الحوثي، وهي تُعدّ الأساس الفعلي للتوسع بشكل أدق في هذه المراحل الثلاث، واختلفت نوعاً ما بعد التحول إلى مرحلة المواجهة المسلحة، وهذه الآليات كالتالي:

١- إقامة المراكز العلمية الدائمة.

٢- إقامة المراكز الصيفية المستقلة.

٣- إحياء المناسبات والشعائر الدينية، وهي التي لم تكن تحتفل بها الزيدية، مثل: (عيد الغدير، ويوم عاشوراء، ويوم كربلاء).

٤- ترديد شعار الصرخة، وأول من رده حسين بدر الدين الحوثي، وكان أول ظهور للشعار في يناير عام ٢٠٠٠م في مدرسة الهادي بمنطقة مَرَّان، وذلك عقب درس بعنوان (الصرخة في وجه المستكبرين)، وجذور هذا الشعار غريبة، ولا يتناسب سياقات معطياته في اليمن، وحقيقة هذا الشعار استخدمه الخميني من منفاه في فرنسا ضد الشاه عبر ما كان يعرف آنذاك بثورة

الشعارات والأشرطة .. وصار الشعار فيما بعد خاص بالفكر الحوثي، ومضمونه: «الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام»، وصار يردد عقب الصلوات الخمس، وخاصة عقب صلاة الجمعة في المساجد الكبيرة في عواصم المحافظات، ووصل إلى الجامع الكبير في صنعاء، كما كان يردد بشكل جماعي على أسطح المنازل أو في الطرقات والأزقة<sup>(٣٣)</sup>.

٥- تنقل حسين بدر الدين الحوثي بين القبائل والمقاييل في القرى والمدريات لإلقاء الدروس، حيث كان يقوم بالتعليق على الأخبار في قناة الجزيرة بعد سماعها من الحاضرين، كما كان يستعرض أشرطة فيديو مُسجلة لشباب إيرانيين إبان الثورة الإيرانية وهم يعذبون، ثم يعلق عليها باستشارة الحضور ضد الظلم الواقع على الإيرانيين أو على أبناء صعدة واليمنيين من قبل الظلمة، في إشارة إلى نظام الحكم القائم في اليمن، وهو ما فسره العديد من الباحثين بأن كل ذلك الشحن الوارد في مرجعية الملازم كان بهدف الإعداد والتجهيز للوثوب على صعدة وعلى النظام القائم، ورغبة في التوسع والسيطرة على اليمن بأكمله، وهو ما سعى إليه فعلياً فيما بعد.

٦- هوشمة الصراع، ومنطلقه أنهم -الحوثيون- تجاوزوا بالصراع البعد العقدي إلى القبلي والمناطقي، فانضمت إليهم قبائلهم ومناطقهم<sup>(٣٤)</sup>.

٧- إرسال الدعاة والمبلغين إلى خارج صعدة، والتحرك في المساجد والمنتديات ومقاييل مضغ القات.

نستطيع أن نقول إجمالاً: إن آليات التوسع في هذه المراحل الثلاث قد ارتكزت على جانب فكري علمي سلالي محض .. في حياة مؤسس الفكر والجماعة.

العوامل التي ساعدت على توسع الفكر الحوثي وبسط نفوذه الفكري خارج صعدة خلال المراحل الثلاث السابقة:

١- انتشار الأمية في تلك المناطق والمحافظات، والتي تتجاوز ٧٥% في بعض المحافظات.

٣٣- بتصرف يسير، من أشهر الجماعات الإسلامية في اليمن، عبد السلام السالمي - رسالة الماجستير مقدمة جامعة الأزهر لكلية الدعوة الإسلامية ٢٠٠٧م - الفصل الرابع (جماعة الشباب المؤمن) (الحوثيون).

٣٤- من مقال، كيف يواجه الحوثيون في اليمن - فيصل بن علي البعداني - موقع مآرب برس.

٢- انشغال القبائل فيما بينها في خلافات مستمرة في تلك المحافظات يعدّ عاملاً مهماً للعمل بهدوء في أوساط أبنائها واستقطابهم بفكر الحوئي.

٣- شراء الولاءات وإذكاء عوامل الثأرات فيما بين القبائل.

## مراحل توسُّع الجماعة:

مراحل التوسع وآلياته خلال التحول من جماعة فكرية تربوية إلى جماعة مسلحة ذات طابع سياسي كمرحلة أساسية مع بقاء التوسع الفكري كمرحلة ثانوية، كما في حال التوسع في المحافظات الشافعية، وذلك منذ بداية عام ٢٠٠٤م وإلى تاريخنا هذا ٢٠١٢م.

### ١- مرحلة الحروب الستة ٢٠٠٤-٢٠١٠م:

وهي المرحلة التي تحول فيها الحوثيون من جماعة فكرية تربوية تعليمية إلى جماعة مسلحة متمردة على النظام الجمهوري القائم؛ لأنها في حقيقة معتقدها الفكري لا ترى شرعيته أصلاً، وقد خاضت الجماعة في هذه المرحلة ستة حروب مباشرة مع النظام القائم، نتج عنها -بحسب إحصائيات- أكثر من ٣٥٠٠٠ ألف قتيل والآلاف من النازحين والمشردين عن ديارهم ومزارعهم من نساء وأطفال وشيوخ، أضحت فيها محافظة صعدة عبارة عن أطلال يسكنها عبد الملك الحوثي وأبو علي الحاكم وغيرهم، وأطلق عليها في وسائل الإعلام اليمنية المختلفة مملكة الحوثي، وقد انتهت هذه المرحلة بانتهاء الحرب السادسة في فبراير ٢٠١٠م، وهي الحرب التي أعقبها التحول إلى المفاوضات السلمية لدواعٍ إقليمية ودولية، وخصوصاً أن الحوثيين بدأوا يغيرون على مناطق جديدة داخل العمق السعودي «وكانت طهران تراقب عن كثب ما يدور في محافظة صعدة من معارك محتدمة، أدركت معها حجم الخسائر التي تكبدها الحوثيون إثر دخول السعودية في خضم المواجهات، الأمر الذي دفع بالسياسيين الإيرانيين إلى حشد علاقاتهم الإقليمية والدولية ضغطاً لوقف الحرب، تجلّى باهتمام طهران وبأشكال متعددة ومستويات مختلفة بلغت حد تدخل الرئيس الإيراني الذي أبدى انزعاجه من قصف السعودية البلد الإسلامي لأفراد جماعة الحوثي في صعدة، وهو ذات الاهتمام الذي أولاه لنجاح توقيع اتفاق وقف الحرب في قطر، عبر زيارة قام بها نجاد للدوحة اليوم التالي مباشرة ليطمئن على نجاح المساعي التي بذلها لوقف الحرب»<sup>(٣٥)</sup>.

وخلال هذه المرحلة تم التوسع، بحيث أصبحت صعدة محافظة كاملة بمؤسسات الدولة وبمختلف مسمياتها المدنية والأمنية تحت سيطرة الحوثيين، وشمل التمدد محافظة الجوف

٣٥- التقرير الاستراتيجي اليمني ٢٠١٠م، الصادر من المركز اليمني للدراسات الاستراتيجية.

ومأرب وحرف سفيان في عمران، حيث وصل الحوثيون إلى داخل قبيلة حاشد في حوث، وقد نجح اجتماع لقبائل حاشد في خمر في أكتوبر ٢٠١٠م إلى التعهد على استئصال الحوثيين، وتعهدت القبائل بإهدار دم من يحاول الانتماء للحوثيين، وذلك بعد اشتباكات عنيفة بين الحوثيين من جهة، وحشود ضخمة جهزها الشيخ / حسين الأحمر من جهة أخرى، كما وصل الحوثيون إلى مشارف العاصمة صنعاء في بني حشيش، وتمكنوا من إخضاع قبائل عديدة كانت معارضة لتمدد الحوثيين وأجندتهم.

### العوامل التي ساعدت الحوثيين على التوسع في هذه المرحلة:

- ١- ادعاء المظلومية، وأن أبناء صعدة مستهدفون في بيوتهم من قبل النظام الحاكم، وذلك أكسب الحوثي تعاطفاً شعبياً على مستوى واسع ولو إلى حين.
- ٢- أضحت الحروب الستة ورقة ابتزاز، كلٌ يستند إليها لصالح أجندته الخاصة، سواء من قبل النظام أو من قبل الحوثيين.
- ٣- الكشف أكثر من مرة من قبل الجهات الرسمية المختصة عن وصول أسلحة ودخولها عبر منافذ البلاد وصولاً إلى الحوثي.
- ٤- تخلي النظام آنذاك عن مساندة القبائل الموالية له، مما أشعرها بالإحباط وتفرقتها في مواجهة المدّ الحوثي.
- ٥- الدعم السياسي، سواء من السياسيين المناصرين، أو من التحالفات مع قوى يسارية نفعية، أو من لهم ثارات سابقة مع النظام.
- ٦- إغداق الأموال، وشراء ذمم الكثير من أبناء القبائل والسياسيين والإعلاميين ؛ بهدف كسب الولاءات.

٢- مرحلة التوسع الحوثي في المحافظات الشافعية:

أولاً: محافظات اليمن الأسفل (المنطقة الوسطى):

يدرك الحوثيون جيداً من خلال الاستقراء التاريخي لحكم الأئمة في اليمن، بأن كل محاولة قام بها عديد من الأئمة المماثلين للفكر الحوثي السلالي لنشر التشيع في المحافظات الشافعية، والمتمثلة فيما يعرف آنذاك بمصطلح اليمن الأسفل- كانت مصيرها إلى المواجهات الزوال، بدليل أن التركيبة المذهبية ظلت صامدة حتى يومنا هذا، وخلال عهود الأئمة استقرت عديد من الأسر الهاشمية في محافظات إب والبيضاء وتعز والحديدة، مثل: أسرة المتوكل، والغرباني، والمحيا، والمرتضى، وبيت الوزير، وغيرها من الأسر؛ وتبوت مكانة اجتماعية مرموقة، وبحسب الباحث المتخصص عادل الأحمدى، فقد استطاعت بعض الأسر الهاشمية أن تخرج من عقال التشيع كما حدث في تهامة، بينما انتقلت بعض الأسر في تلك المناطق الشافعية إلى المذهب الشافعي، ولكن من بوابة التصوف، وبعد العام ١٩٩٠م عام الوحدة اليمنية، وهو العام الذي انفتحت فيه اليمن على النظام الديمقراطي الحزبي، وكان المتنافس المهم الذي استغلّه الفكر الحوثي لخدمة أجندته الخاصة، وليس لخدمة اليمن وتقدمه وازدهاره.. ومن هنا بدأ الحوثيون النفخ في موات السلالية كمدخل لنشر الفكر الحوثي، حيث ساعدهم في ذلك عامل مهم ذكرناه سابقاً، وهو هوشمة الصراع، على أنه يستهدف الهاشميين في شمال اليمن وجنوبه، واستطاعوا بالتحالف مع تيار بقايا الإماميين العمل والتغلغل عبر السعي نحو التشكل السياسي عبر أحزاب تحافظ على تماسك الهيكل السياسي والسلالي الحامي والحامل لفكرة التشيع، فقاموا بإنشاء عدة أحزاب، هي: حزب الأمة الإسلامي، وحزب اليمن، وحزب الحق، وحزب اتحاد القوى الشعبية، فلم يصمد سوى الحزبين الأخيرين ويمثل حزب الحق الوجه السياسي العقائدي السلالي للمشروع الإمامي، ويعد حسين بدر الدين الحوثي ووالده وإخوته وكثير من أنصاره، من المؤسسين الأوائل لذلك الحزب.

ثانياً: المحافظات الجنوبية:

نتيجة لخصوصية المحافظات الجنوبية، من حيث أنها ظلت تحت الاستعمار الإنجليزي لأكثر من ١٣٠ عاماً؛ فقد ظل الوضع السلالي كأسر هاشمية مغيباً عبر سنوات الاستعمار الطويلة، إلا أن الوحدة بين شمال وجنوب اليمن عام ١٩٩٠م كانت عامل إحياء للموات، ولكن بشكل تشيع سياسي. ويرى الباحث عادل الأحمدى أن السلالة أصبحت مع المدى ثقلاً مترابطاً ومتماسكاً شمالاً وجنوباً، ويعملون في التنسيق فيما بينهم حسب مساحة وحجم القضايا التي ينسقون فيها؛



لذلك لم يكن عموم اليمنيين يتنبهون لحركة التنسيق التي كانت تتم بين التيار الشيعي الهاشمي في الشمال وأقاربهم في الجنوب من قيادات الحزب الاشتراكي اليمني وقيادات -الرابطة- أي رابطة أبناء الجنوب قبل الوحدة اليمنية ورابطة أبناء اليمن بعدها، وتجسد هذا التناغم والتنسيق كأقوى ما يكون في حرب ١٩٩٤م بين بدر الدين الحوثي وعلى سالم البيض، الأمر الذي انتهى بحملة عسكرية دكت منزل الحوثي، ونزح إثرها إلى لبنان ثم إلى إيران، وعاد إلى اليمن عام ١٩٩٧م، بعد وساطات والتماسات لدى رئيس الجمهورية السابق.

وها هو التاريخ اليوم يعيد نفسه، ففي الوقت الذي يللم اليمنيون جميعهم جراحهم، وفي ظل ضعف الدولة وغيابها، وانشغال الكل بالعمل على إنجاز ثورة شباب التغيير في اليمن يُنظّم الحوثيون صراحة إلى الدعوة لتحقيق مطالب انفصال الدولة اليمنية الموحدة، وهي الدعوة التي تتبناها قيادات انفصالية عبر مسميات مشبوهة، مثل: المجلس الأعلى للحراك، على رأسه علي سالم البيض، الذي زار إيران مراراً، وأصبح الولد المدلل لها في هذه المرحلة والذي لا يرد له طلب.. ولم يقتصر الأمر على التوحيد بين الطرفين على الدعوة للانفصال، بل إن التنسيق والتحالفات جارية على قدم وساق في شتى الصُّعد السياسية والإعلامية والميدانية، وتسليح الحراك لزعزعة الأمن والاستقرار وعرقلة إتمام الانتخابات الرئاسية التي أجمع عليها اليمنيون في الداخل، وباركتها القوى الإقليمية والدولية في تناغم وإجماع قل أن يتكرر نظيره على مستوى دول المنطقة في التاريخ المعاصر.

### آليات التوسع في هذه المرحلة:

في هذه المرحلة أود الإشارة إلى أنه تم الاعتماد في الحصول على المعلومة على طريقة البحث الاستقصائي، عبر استمارات تم توزيعها على عدة محافظات، مثل: تعز، وإب، والحديدة، وعدن، والمكلا، وكذلك الاستقصاء عبر البريد الإلكتروني والمهاتفه واللقاءات الثنائية، ومن خلال تحليل المحتوى تبين التالي:

أولاً: أن آليات التوسع الحوثي في المحافظات الشافعية قد ارتكزت على التالي:

- ١- يعد العام ١٩٩٠م هو البداية الجينية للتواصل الأولي بين الأسر الهاشمية، من حيث الرغبة في الوحدة السلالية للتنسيق والتآزر، والحضور الفاعل في الدولة اليمنية الحديثة والوليدة، المعتمدة على النظام الديمقراطي وحرية العمل السياسي عبر الأطر الحزبية.
- ٢- تحول العديد من الأسر الهاشمية من التصوف إلى التشيع المغالي والمجاهر، كنموذج أسرة الجنيد في محافظة تعز، وهم منتشرون في أكثر من مدينة، منها العاصمة صنعاء.
- ٣- فتح فروع لحزب الحق ذي التوجه السلالي العقائدي.
- ٤- إرسال الدعاة والمبشرين بالفكر الحوثي المصادم.
- ٥- ممارسة الأنشطة الفكرية والثقافية، وتوزيع أدبيات ذات صلة مباشرة بإيران.
- ٦- إرسال الوفود الحوثية من صعدة إلى المحافظات الشافعية، واستضافتها لدى أسر هاشمية لأيام وأحياناً لأشهر، ثم الاستقرار، والعكس إرسال أبناء الأسر الهاشمية للدراسة في المراكز الصيفية في صعدة.
- ٧- التحالفات السياسية النفعية مع عديد من المتمردين على أحزابهم، أو نواب محسوبين على الحزب الاشتراكي اليمني، أو وجهات اجتماعية محسوبة على الهاشمية.
- ٨- عامل توفير المال وشراء الذمم، سواء لبعض المسؤولين التنفيذيين في مؤسسات الدولة، أو الجهات القروية، أو شخصيات سياسية وبرلمانية، أو ناشطين وإعلاميين في الساحات.
- ٩- التغلغل ونشر أفكار التشيع في مدارس الثانويات، وخصوصاً في محافظة تعز إبان التسعينيات على أيدي مجموعات من المدرسين العراقيين المعارين من قبل أطراف نافذة في وزارة التربية والتعليم آنذاك.
- ١٠- تعيين مسؤولين عسكريين أو مدنيين محسوبين على الحوثيين، وإرسالهم للعمل في المحافظات الوسطى والجنوبية، عمل العديد منهم جاهداً على انتشار حسينية، وإيجاد موطن قدم للفكر الحوثي في المكلا بحضرموت.

١١- وأخيراً التنسيب المحموم عن طريق الوكلاء في المحافظات لحزب الأمة الذي انبثق من بين دماء الشهداء.

### بؤر التوسع الحوثي في المحافظات الشافعية إجمالاً وفي تعز تفصيلاً:

تجري محاولات مستميتة لزرع بؤر وخلايا في المحافظات الشافعية، ففي البيضاء يتولى الهاشميون في رداع عمل حسينية حوثية بلباس ولسان محلي، وكذلك ينشطون في أوساط القبائل في مركز المحافظة، وفي محافظة إب المدينة ينشطون على استحياء كحال جمعية القرى، ولهم أيضاً نشاط واسع في ميثم وفي جبلة، وفي عدن ينشط المجلس الشيعي الأعلى ويُعزى بفاعلين (هجين) من وفود قادمة من صعدة وأعضاء من الحراك الانفصالي، وتدور خلافات حول مسألة نشر التشيع السياسي أو الفكري، وفي حضرموت يؤدي السادة الهاشميون من تيار الحباب دوراً تسويقياً هاماً للتشيع، وذلك عبر التأثير بفاعلية في الأحداث والمناسبات المتعلقة بإيران وحزب الله وأقاربهم في شمال الشمال، وذلك ما شجع العديد من القادة العسكريين المحسوبين على الحوثيين في حضرموت إلى فتح حسينيات في المكلا.

### تعز نموذج تفصيلي لبؤر التوسع الحوثي:

لعل تفسير القارئ الكريم لاختياري تعز، كنموذج تفصيلي لتحديد بؤر التوسع تفصيلاً، يعود إلى أسباب جوهرية مهمة، حيث تعد تعز من حيث موقعها الجغرافي المتميز منبع الخزان البشري الواعي والمثقف، وذي التأثير المباشر في العقل والفعل والقرار، سواء في مركز القرار في صنعاء أو في المحافظات، حيث يعد أبناء تعز من أكثر سكان المحافظات استقراراً وتنقلاً طلباً في الرزق، ولذلك لقت تعز بالعاصمة الثقافية والحالمة، ومؤخراً يطلق عليها الحاسمة؛ لدورها وأدائها المتميز في الثورة الشعبية الشبابية السلمية اليمنية، إضافة إلى سبب مهم يصب في موضع حديثنا، وهو أنها تعد ذات الثقل السني الأكبر من حيث العدد، إضافة إلى التركيز والاستهداف من قبل المشروع الإيراني في اليمن، وذلك ما تبين جزء منه في التقرير الاستخباراتي الذي نشر مؤخراً، وكشف عن مخطط إيراني يهدف إلى السيطرة على المشهد السياسي اليمني، حيث جاء فيه: «فإن أهم الأحزاب التي ستعمل إيران على إنشائها حزب يضم قوى ناصرية واشتراكية وبعثية سورية، وشخصيات مستقلة في الشمال والجنوب، إضافة إلى شخصيات دينية من الطائفة الصوفية، وسيكون -الحزب- مظلة لجميع القوى المغادرة لتجمع قوى المعارضة

(اللقاء المشترك والحزب الحاكم السابق المؤتمر الشعبي العام، وقد ابتداءً التنسيق لإنشاء الحزب الذي ستكون قاعدته الجماهيرية العريضة في محافظة تعز حسب المخطط الإيراني)»<sup>(٣٦)</sup>.

### الاتجاهات التي تعمل على ضوئها البؤر الحوثية العاملة في تعز:

١-الاتجاه الفكري المغالي والمصادم المتواجد في المدينة نفسها وفي جبل صبر:

يعمل هذا الاتجاه في المدينة منذ التسعينيات، ويمثله أسرة الجنيد التي تحولت من التصوف إلى التشيع المغالي، حيث ينشط في وادي الدحي، ويمتد نشاطه إلى جبل صبر، وتحديدًا قرية مشرعة وحدنان، وقبل عشر سنوات قام كاتب هذا البحث بزيارة إلى تلك القرية، حيث يصلي فريقان من أهل القرية في مسجد واحد، ويتم توزيع أدبيات ذات صلة مباشرة بإيران، مثل: صور الخميني وعلى خامنئي وغيرهم من ملالي إيران.

وكما يتم توزيع مطويات تقدح في الصحابة وتمجد آل البيت، وكذلك يتم توزيع ميداليات عليها صور حسن نصرالله، وفي المناسبات الدينية لدى الشيعة ترفع فوق البيوت أعلام إيران وحزب الله وكذلك الأعلام السوداء.

كما ألف عدنان الجنيد مؤلفاً بعنوان: (إرشاد الأتقياء إلى تنزيه الأنبياء) أثار ردود أفعال غاضبة في تعز، وردّ عليه علمياً العديد من العلماء والدعاة، حيث تناول المؤلف القدح في العديد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتشكيك والطعن في عديد من الأحاديث النبوية المدونة في صحيح البخاري.

٢-الاتجاه الداعي إلى التشيع السياسي والفكري معاً، وينشط في ساحات الثوار، وعديد من المقابيل في المدينة، وفي العديد من القرى، زادت وتيرة نشاطه في السنوات الأخيرة، خاصة في عام الثورة الشعبية الشبابية السلمية.

ويمثله العديد من السياسيين الاشتراكيين والبرلمانيين، ورؤوس الأسر السلالية، وناشطون يعملون كأجراء في الساحات.

٣٦- يراجع ما جاء في التقرير كاملاً في موقع مآرب برس نقلاً عن صحيفة الشرق، العدد رقم (٥٥) الصادر بتاريخ:

٢٠١٢/١/٢٨ م

وبؤر هذا الاتجاه تتواجد في حارة الكوثر، وحيّ المسبح، وحيّ الجحملية، وحيّ المستشفى الجمهوري، ذلك على مستوى المدينة، وأما في القرى فيتغلغل هذا الاتجاه في سامع وبنى عمر وأديم والزريقة والقريشة والتربة. وفي قرية الحضارم يتولى أحد وجهاء السقايفة استضافة وفود الحوثيين، حيث يحضرون كضيوف في البداية، ثم يستقرون بشكل دائم، وقد دخلوا مع أبناء القرى في نقاشات حادة، انتهت برفضهم والمطالبة بمغادرتهم للقرية، وكحل لإنهاء الخلاف تم طرح فكرة التصويت في القرية على بقاء الحوثيين أو مغادرتهم. ولعل ما زاد حدة الخلاف هو أن الحوثيين طلبوا شراء أرض لبناء مسجد في القرية، فرفض الأهالي الفكرة لوجود مسجد في القرية منذ سنوات طويلة، فقد اتضح لهم أن القضية ليست مسجداً بقدر ما هي تواجد وتأسيس للفكر الحوثي المصادم في القرية.

٣- مرحلة التوسع وآلياته (إبان الثورة الشعبية الشبابية السلمية عام ٢٠١١م):

أولاً: التوسع والإرباك في ساحات الحرية والتغيير:

مثل العام ٢٠١١م بالنسبة لليمنيين أجمع الربيع القادم الواعد بالخير بعد عناء ٣٣ عاماً من الظلم والطغيان، وكغيرهم نزل شباب اليمن إلى الساحات، ثم تبعتهم الأحزاب والقبائل وقوات الجيش، يجمعهم هدف واحد، وهو إسقاط النظام.

ولقد نزل الحوثيون كمشاركين، وقد سرّ ذلك الجميع في بداية الأمر على أساس التوحد جميعاً نحو هدف إسقاط النظام، ومع مرور الأيام والأشهر، وبعد انضمام قائد الفرقة الأولى، اللواء/ علي محسن الأحمر إلى صفوف الثورة، بدأ التذمر واضحاً من قبل الحوثيين، فعبروا عن ذلك من خلال تبني شعارات وفعاليات ومسيرات داخل الساحات - كما هو الحال في ساحة التغيير في صنعاء - وكان كثيرون، ومنهم الحوثيون، يتوقعون أن الثورة اليمنية ربما تستمر لشهر أو شهرين، فسارعوا ادّعاءً للانضمام للثورة على أساس أن يوجدوا لهم موطن قدم أو المشاركة في الكعكة القادمة، ولكن طول أمد الثورة وشدة المعاناة أفرزت الأصفياء حقاً من غيرهم وكشفت الأقنعة. وكم شاهدنا - كنموذج حيّ - تراجع بعض الإعلاميين، بعد أن سكبوا دموعهم في منصة ساحة التغيير في صنعاء أسفاً على أنهم لم ينظموا للثورة، وظلموا شبابها بمشاركتهم بالزيف الإعلامي في الوسائل الإعلامية الرسمية للنظام الساقط.

ومع التقادم الزمني، وبينما كان شباب الثورة ينظرون لمرحلة الفجر القادم كان الحوثيون ينفذون أجدتتهم الخاصة عبر استقطاب الكثير من الشباب المستقل، الذي رأى في الساحة كيانه وذاته، ووصل حد الاستقطاب إلى ترحيل الكثير من الشباب إلى صعدة في العطلة الصيفية، لحضور المخيمات الصيفية التي ينظمها الحوثيون بصعدة بشكل مكثف، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل ومن خلال بحث استقصائي تبين أن الحوثيين، تمددوا في الحارات المحاذية لساحة التغيير في صنعاء رأسياً وأفقياً؛ بهدف الاستقطاب والترويج للفكر الحوثي، وكوّنوا خلايا في تلك الحارات ومقاييل يتم زيارتها بشكل دوري ومنتظم.

الحوثيون والمبادرة الخليجية وإرباك الساحات:

بعد العذابات التي لاقاها اليمنيون، وخصوصاً شباب الساحات من النظام الإجرامي الراحل، الذي أعمل القتل، وكان لا يرعوي عن استخدام مضادات الطيران ليقتل بها الثوار في الساحات، وقد أتت المبادرة الخليجية كطوق نجاة ومخرج لليمن ولثواره، فالإجرام العائلي تبين أنه مصمم على القتل حتى النهاية؛ ولذلك كانت المبادرة الخليجية هي الحل الذي أجمع عليه فرقاء السياسة وحكماء وعلماء اليمن في الداخل والمجتمع الإقليمي والدولي في الخارج، وقد انكشفت الأقنعة الحوثية في الساحات بالرفض القاطع للمبادرة، وذلك تحت غطاءات منها لا تلي أدنى مطلب من مطالب الثورة الشبابية في اليمن، ولكن في حقيقة الأمر: «أن الأسباب الغير معلنة هي أن المبادرة أخرجتهم في الواقع من دائرة التأثير السياسي، ووضعتهم خارج ترتيبات المرحلة الانتقالية، بينما يذهب محللون على أن حقيقة الموقف الحوثي الراض للمبادرة، يعود إلى أن التوقيع عليها والخروج من حالة الانسداد القائمة وتفادي خيار الحرب سيفوّت عليهم فرصة ثمينة لإنهاك القوى الأخرى المناوئة لهم وضرب بعضها ببعض، ويقلل فرص التوسع والانتشار أمامهم على حين غفلة من الآخرين»<sup>(٣٧)</sup>.

ولذلك زادت وتيرة التشنج وإرباك الساحات، وكنموذج للدلالة فقد حمل كل الأطياف الشبابية في ساحة التغيير في صنعاء الحوثيين مسؤولية تبني مسيرات أودت إلى مقتل وجرح العشرات من شباب الثورة، مثل أول مسيرة قتل وجرح فيها وجرح فيها العشرات من شباب الثورة في جولة

٣٧- الحوثيون توسيع مناطق النفوذ بضربات خاطفة - مركز الجزيرة للدراسات، ٣١/١٢/٢٠١١م.

(كنتاكي) ومسيرة مجلس الوزراء الشهيرة، وكذلك الدعوة للاعتصام الشبابي أمام منزل نائب رئيس الجمهورية، وهو الاعتصام الذي تم منعه بالقوة.. ولم يقف الأمر عند ذلك، بل استمر الأمر مدعماً بالإصدارات الإعلامية والأدبيات التحريضية على مكونات الثورة، ونشر الفكر الحوثي المصادم في الساحات.

### ثورة المنصّات على الطريقة الحوثية:

شكّل النصب التذكري «الإيمان يمان والحكمة يمانية» ملاذاً آمناً لكل شباب الثورة، وتشكلت في باحته المنصة المتفق عليها بين جميع مكونات الثورة منذ بدايتها، إلا أن الحوثيين لم يرق لهم ذلك، فأخذوا بتجهيز منصة محاذية هي جولة الجامعة، والتي تبعد أمتار عن المنصة الرئيسية، وبعد حوارات مع اللجنة المنظمة للساحة تم إلغاء المنصة الجديدة، ولكن بدأوا بتجهيز منصة أخرى أمام جولة (سيتي مارت) -جولة القادسية سابقاً بآء بالفشل، تلتها محاولات عدة، منها محاولة إنشاء منصة أمام الجامعة القديمة، وأخرى في جولة عشرين، ولكن أشهر مواجهة لثورة المنصّات كانت المحاولة المستميتة لنصب منصة أمام المركز الطبي الإيراني، حيث التركز الكثيف لشباب الصمود الممثلين للحوثيين في الساحات، وهي المحاولة التي انتهت بمواجهات دامية مع شباب الثورة في الساحة، المسؤولين عن لجنة النظام أو اللجنة الأمنية، أسفرت عن إصابة أكثر من ٣٦ شاباً من الطرفين، تلقوا إسعافات في المستشفى الميداني، وقد استمات العديد من الناشطين، أمثال: أمل الباشا وأحمد سيف حاشد عضو مجلس النواب، في الدفاع عن الحوثيين عبر التهجم على مسؤولي النظام في الساحات، في محاولة يائسة للإثارة والإرباك، وتحويل القضية إلى قضية حقوقية المظلوم فيها الحوثيون، حيث تم الحديث عن أفغان في الساحة وسجون وتعذيب ؛ وذلك لمزيد من الإثارة والإرباك للثورة اليمنية في الداخل والخارج.

### لكم دينكم ولي دين:

وفي جانب آخر كان مئات الآلاف من الثوار يؤدون صلاتهم ووحدة شعاراتهم ومطالبهم في جُمع الستين ومرددين شعاراتهم الموحدة.. كان الحوثيون في ساحة التغيير يقيمون جمعهم الخاصة بهم بعيداً عن روح الجماعة وفق أجندتهم الخاصة، وذلك جوار جولة الشهداء أمام المركز الطبي الإيراني في الساحة.

## اتفاقيات التهدئة بين الحوثيين ومكونات الساحة ممثلة بأحزاب اللقاء المشترك:

وفي تاريخ ١٦/١/٢٠١٢م، ورغبة في تهدئة الأجواء ؛ فقد اتفق أحزاب اللقاء المشترك، وممثلين عن الحوثيين، على التهدئة وفق اتفاق وقع عليه الطرفان، نص أهم بنوده على تجنب الساحات أي اختلافات، والعمل على تماسكها ووحدة أدائها، باعتبارها رأس مال الثورة، والعمل على تجسيد الشراكة وتكامل النضال الثوري، والعمل السياسي مع الفعل الثوري، بما يحقق أهداف الثورة الشبابية الشعبية السلمية، ولكن كل ذلك كان كأن لم يكن.

## تعكير مسيرة الحياة التاريخية:

انطلقت مسيرة الحياة التاريخية إلى صنعاء يوم الثلاثاء ٢١/١٢/٢٠١١م، كعمل تاريخي متميز لشباب اليمن، ويوماً بعد يوم تتكشف أجندة الحوثيين على حقيقتها، فتكون جبهة ممانعة عريضة، سواء في ساحة التغيير في صنعاء، أو في ساحة الحرية في تعز، أو الحديدية وغيرها من المحافظات، وخصوصاً بعد تجنيد العديد من الناشطين والناشطات، الذين عملوا جاهدين لشق ساحة الحرية في تعز، فقد تعرت حقيقتهم وأجندتهم بشكل سافر، وذلك في محاولة حرف مسار مسيرة الحياة التاريخية الراجلة، القادمة من تعز إلى صنعاء مشياً على الأقدام إلى جحيم دار الرئاسة في صنعاء، وهو ما أدى إلى جرح وقتل العشرات من شباب الثورة الطاهرين في جولة (دار سلم) يوم السبت ٢٤/١٢/٢٠١١م، وحال وصول المسيرة إلى ساحة التغيير عكّر الحوثيون على شباب الثورة فرحتهم واحتفالهم بوصول المسيرة إلى الساحة بسلام، وذلك عبر مخطط الاستيلاء على المنصة الرئيسية في الساحة عن طريق الرّج بثلة من شباب الثورة القادمين مع المسيرة من تعز، وهو ما كان سيسفر عن مواجهة دامية لولا أن اللجنة التنظيمية أوضحت لأولئك الشباب الهدف من الاستيلاء على المنصة وحقيقة من يقف وراءها، ونزلت عند رغبتهم في اعتذار اللجنة لهم، ولم ينسَ الحوثيون الجانب الإيماني لشباب الثورة في تعز (استقطاب)، فبعد أسبوع من وصول المسيرة إلى الساحة تم تجهيز ثلاثة باصات كبيرة، لنقل العديد من شباب المسيرة إلى صعدة بغرض زيادة الإيمان، إلا أن كثيراً منهم تراجع عن السفر إلى صعدة.

ثانياً: التوسع والقتل في المحافظات الزيدية إبان الثورة الشبابية:

## نوار في الساحات مجاهدون في المحافظات:



بينما يسعى كل أبناء اليمن إلى الخروج من حالة البؤس التي طالت حياتهم، وأقضت مضاجعهم، نتيجة العقاب الجماعي من قبل نظام العائلة الحاكمة في اليمن، عبر توحيدهم ومحاولة استتباب الأمن لتفويت الفرصة على النظام؛ كان الحوثيون يتوسعون في محافظات عديدة عبر الإكراه والقتل بمختلف أنواع الأسلحة والإغارة والسلب والنهب، عبر مخطط يستهدف الرضا بسياسة الأمر الواقع بعد إنجاز الثوار ثورتهم، بحيث تصبح صعدة والجوف وحة والمحويت وأجزاء من عمران تحت السيطرة الكاملة، ويتحقق الحلم الحوثي وفق المخطط الإيراني الرامي لابتلاع اليمن ومحاصرة المملكة العربية السعودية، العدو التاريخي لملاي إيران «ولخشية الحوثيين من سيطرة هذه القوى الثلاث - علي محسن، والإصلاح، وأولاد الأحمر - على النظام في مرحلة ما بعد (صالح) انتهجوا إستراتيجية الضربات الخاطفة؛ لتحقيق مكاسب سريعة، وخلق واقع جديد على الأرض، منتهزين الإنهاك المتبادل لخصومهم في النظام والمعارضة»<sup>(٣٨)</sup>.

### آليات التوسع الحوثي في هذه المرحلة:

- ١- التحالف القائم بين النظام وبين الحوثيين، وهو ما كشفتدلائله وحقائقه وسائل الإعلام، وخاصة في جانب التسليح.
  - ٢- الدعم المادي السخي لشراء الدم، سواء على مستوى فئات من السياسيين والإعلاميين والبرلمانيين، أو على مستوى ناشطين في ساحات التغيير.
  - ٣- التحالفات المشبوهة مع كل من يعادي أيّ توجه هادف لخروج اليمن من محنته، والحفاظ على أمنه واستقراره ووحدته، كالتحالف مع الحراك الجنوبي الداعي والداعم للانفصال.
  - ٤- انبعاث الخلايا المتكونة للحوثيين في محافظات عديدة، وخاصة في الجوف وحة والمحويت وعمران.
- تواطؤ ومساندة العديد من العسكريين، ومديري عموم، وقيادات محلية عاملة في مؤسسات الدولة الرسمية وموالية للنظام السابق.

٣٨- الحوثيون: توسيع مناطق النفوذ بضربات خاطفة - مركز الجزيرة للدراسات ٣١/١٢/٢٠١١م.

٥- الاستفادة من الشبكات التجسسية، حيث أُلقي القبض على ست شبكات تجسس في اليمن تعمل لإيران منذ بداية الحرب الثانية بين النظام السابق والحوثيين.

## خلاصة البحث ..

ومن خلال البحث نتوصل إلى نتيجة مفادها أن مصادمة الفكر الحوثي للمجتمع اليمني ومراحل التوسع وآلياته تهدف إلى تشييع الشوافع وأدلجة الزيود وتعصيب الهواشم، انتظام السلالة، تنظيم الشيعة، تفريق السنة، وتضليل العوام.

\* **في شمال الشمال:** تفكيك لنظام القبيلة وتحويلها إلى طائفة، توسع عسكري، حروب، إرهاب، ومليشيات، تمييز سُلالِي، تطهير مذهبي، تهجير فتوي واجتماعي.

\* **في وسط الشمال:** انتشار مذهبي، انتظام سُلالِي، بناء خلايا حضور سياسي، تحقيد حزبي، تحالفات سرية شاملة، احتواءات مزدوجة، تحقيد الثورات وتثوير الأحقاد، اللعب على المتناقضات، الفتنة بين المكونات والأطراف، توزيع الأدوار.

\* **في جنوب الشمال:** إحياء بؤر الهاشمية، الالتحام بالجماهير، توليد سياسي لجنين مذهبي، استيعاب الخطاب المتطرف، إحياء ثأرية الانقلابات السابقة، الدفع باتجاه التضحية بكل شيء للحصول على لا شيء، استيعاب فلول اليسار الناقم على كل مكونات اليمين.

\* **في الجنوب:** التواصل وتبادل الدعم على قاعدة التشطير والتقسيم، إحياء روح الانتقام من وحدة صيف ١٩٩٤م، الربط مع بؤر الهاشمية وفرق التصوف ودعم انتشارها، الدعم المسلح للتشكيلات المسلحة التي تسعى للتشطير والتقسيم.